الفاعلية الحضارية في السنة النبوية

" تجارب الأمم السابقة في مواجهة الغلو في الدين "

إعـــــداد

الباحث/ عاصم محمود قبيصي مهران

وكيل وزارة الأوقاف بأسيوط

باحث دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة أسيوط

مُقَدِّمَة

الحمد للّه، الحمد للّه أبدع ما أوجد، وأتقن ما صنع، وكلُّ شيءٍ لجبروته ذلَّ ولعظمته خضَعَ، سبحانه وبحمده في رحمته الرجاء، وفي عفوه الطمعُ، وأثني عليه وأشكُره؛ فكم من خيرٍ أفاضَ ومكروهٍ دفع، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له تعالى في مجده وتقدّس وفي خلقه تفرَّد وأبدَع، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ اللّه ورسوله أفضلُ مُقتدًى به وأكملُ مُتبَع، صلّى اللّه وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضلِ والتقى والورَع، والتابعين ومن تبعَهم بإحسانٍ ولنهجِ الحق لزِم واتّبَع، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

فإن من أعظم سنن اللّه تعالى في الكون ما يحدث في الاجتماع البشري من التفاعل بين الحضارات وتبادل الخبرات والثقافات وهو ما يعرف في المصطلح الحديث بالفاعلية الحضارية، وهو قانون إلهي مودع في الكون جدير بالدراسة المتأنية والعميقة للوقوف على أهم عوامل النهوض وأسباب السقوط، والإفادة المثلى من تجارب الأمم السابقة. ولا يخفى على أحد ما للسنة النبوية من أهمية بالغة في التشريع الإسلامي فهي المصدر الثاني الذي تستمد منه الأحكام الشرعية ومن سماتها أنّ فصّلتْ ما أجملَه القرآنُ الكريمُ، وقيّدتْ ما أطلقه، وخصّصتْ ما عمّمَه، ووضّحتْ ما أبهمَه، فلا بُدَّ من النظر فيها مع القرآن الكريم لاستخراج واستنباط ما فيه صلاح الفرد والمجتمع.

ولا شكَّ أنّ في السنة النبوية جانبًا عظيمًا يهتم بالاعتبار بأحوال السابقين والكشف عن شرائعهم وأحكامهم، وبيان ما يجوز منها في شريعتنا وما لا يجوز، وما يتوافق مع طبيعة الزمان والمكان والحال ومالا يتوافق. وفي تجارب الأمم السابقة وقصص من قبلنا من الأمم عظة، وعبرة، وفوائد جمّة حيث يقول اللّه تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ**﴾[1].

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في أنّ كثيرًا من المشكلات المعاصرة تحتاج إلى وضع حلول لها، والبحث عن أشباه لها قد يفيد في تجنب الكثير من الأخطاء، واختصار المسافات؛ لذا يسعى البحث إلى معالجة هذا الأمر من خلال الإفادة من تجارب الأمم السابقة وخبراتهم، والسعي إلى تحويل التنازع البشري إلى تفاعل حضاري مثمر يفيد البشرية جمعاء. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِّنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ١٤]

إنّ الإفادة من تجارب الأمم السّابقة والاعتبار منها، أمر مهمّ على صعيد التطلع الواعي والهادف إلى المستقبل المشرق. وخيرُ من تحدّث عن هذه تجارب الأمم وأخذ العبرة من قصصهم، هو رسول الله ﷺ المبين عن الله سبحانه وتعالي وقد ترجم ذلك عن طريق الإخبار عن تجارب السابقين حيث يأتي التركيز على أخذ العبرة، فليست القصّة مطلوبة بذاتها لأجل التسلي، أو للسّرد الفنّي والتاريخي والقصصي؛ بل هي مفتاح لإيصال الفكرة الأساسيّة من العبرة، لكي يؤسّس عليها النّاس، ويتفاعلوا معها بكلّ كيانهم، لينطلقوا بالنّهوض المطلوب لإصلاح واقعهم وعدم تكرار أخطاء الآخرين، وللمساهمة في الإصلاح العالمي المنشود.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تكمن أهمية اختيار الموضوع إلى عدة أسباب، منها:

١- الإسهام بالبحث العلمي في خدمة المجتمع من خلال تقديم المناهج العلمية والتربوية، القائمة على أسسٍ علميةٍ حضاريةٍ راسخة.

٢- افتقار كثير من الدعاة إلى الاستفادة من الخبرات الدعوية وتجارب الأمم السابقة من خلال السنة النبوية وحديث النبي ﷺ عنها، وبيان مفهوم الأصل الفقهي {**شَرع مَن قبلنا شَرع لنا**}(٢).

٣- بيان الآثار السلبية التي تترتب على غياب الاستفادة بالخبرات والتجارب التي تحدثت عنها السنة النبوية في مجال المعاملات والأخلاق والجوانب الإنسانية.

الدراسات السابقة: بعد البحث في محركات البحث العلمي في الشبكة العنكبوتية وغيرها تبين أن هناك بعض الدراسات التي سبقت في هذا الإطار منها:

١- تراكم الخبرات والتجارب الدعوية وأثره في نجاح الداعية" دراسة في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر" لسعادة الأستاذ الدكتور/عماد على عبدالسميع، وهو بحث منشور في عدد خاص من أعداد كلية الآداب جامعة أسيوط، حيث تناول فيه:

- أهمية نقل التجارب والخبرات والإفادة منها في مجال الدعوة، مع ذكر نماذج منها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذا التجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر.

- ثم ذكر أهم الآثار السلبية المترتبة على إهمال الخبرات والتجارب الدعوية، وأهم الآثار الإيجابية المترتبة على الإفادة منها.

٢- شهادة أهل الخبرة وأحكامها- دراسة فقهية مقارنة – د. أيمن محمد علي – ط١ دار الجامد للنشر والتوزيع عمان٢٠٠٨م.

٣- الفاعلية الحضارية للإسلام بين حقائق التاريخ والصور النمطية. تأليف/ رياض بن علي الجوادي. قسم تاريخ الحضارة الإسلامية- وقد تناول المؤلف الحضارة الإسلامية في مناحيها المختلفة عرضًا وتحليلا ونقدًا وتجديدًا.

٤- مقال: الفعالية الحضارية- الكاتب: حمد العدل١٨ يونيو ٢٠١١، توقيت النشر الساعة ٤: ٥٤ ص https://www.facebook.com/notes

٥- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية (رؤية حضارية) أد/ عبد الحليم عويس ط: الأولى، مكتبة الشروق الدولي ٢٠٠٩م. تناول المؤلف فيه: نسيج التاريخ الإسلامي، ومنظومة الحضارة الإسلامية، والفاعلية الحضارية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، والمجتمع الإسلامي ودوره الحضاري عبر التاريخ.

٦- الفعالية الحضارية الإسلامية بين التنظير والتطبيق. أ.د. عبدالحليم عويس-، وهو مقال مقتطف من الكتاب السابق- قام بنشره المؤلف في مقال بتاريخ ١٢/١٠/ ٢٠٢١م.

وغير ذلك من دراسات هنا وهناك استفاد الباحث منها كما هو مبين في فهرس المراجع.

ما أضافته هذه الدراسة:الاستفادة من تجارب الأمم السابقة، وكيف تعامل الأنبياء والمصلحون معها، وكيف تعاملوا معهم، وأخذ العبر من أخطاء من سبق، وعدم الوقوع بما يشابهها. مضافا إلى الاستفادة من تنوع حركة المصلحين، مع شعوبهم وقبائلهم وعدم ثباتها على شكل واحد.

-كما أضافت الدراسة أن السنة النبويّة الشريفة، لا تزال، منبعًا ثريًا لاستقاء مفاهيم ومناهج التقدم الحضاري من خلال تربية تعمل على ترسيخ قيم التميُز والإبداع.

خطة البحث:

المبحث الأول- مفهوم الفعالية الحضارية.

المبحث الثاني- تجارب الأمم السابقة في الغلو في الدين.

المبحث الأول ـ مفهوم الفعالية الحضارية.

مفهوم الفاعلية لغة واصطلاحا: تعددت مفاهيم الفاعلية بحسب النظرة إلى جانب التأثير والتأثر، ومن أهم ما قيل في تعريف الفاعلية:

١- "الفاعلية وصف فِي كل مَا هُوَ فاعل"[٣].

٢- "البطش باليد والمشي بالرَجل والكلام باللسان والحركة الكليَة بالبدن متدافعا وأما المدركة وإن كانت قوى الإدراك مرتبة"[٤]. **فعلى هذا هي من التدافع.**

٣- "إن الشخصين يوقعان كل منهما على الآخر أثرًا يمكن أن يعتبر من جهة الفاعلية أو من جهة الاستقبالية على السواء". (ذلك بأن الرؤية ظاهرة استقبالية)[٥].

٤- "علة الوجود إما أن يوجد منها المعلول، أي: يكون مؤثرًا في المعلول موجودًا له، وهي العلة الفاعلية، أو لا، وحينئذ إما أن يكون المعلول لأجلها، وهي العلة الغائية"[٦].

٥- "العِلَّة الفَاعِلِيَّة: مَا يُفِيد وجود الشَيْء"[٧].

ومن هذه النقول يتبين لنا أن الوجود للشيء رهن فاعلية سابقة تحدثه، والفاعلية لا تسمى بذلك إلا أن تكون مؤثرة لها غاية وهدف وطالما تحدثنا عن الفاعلية الحضارية فلابد أن نحصر الأمر على الفاعلية البَنّاءة المؤثرة في تكوين المجتمعات ليس مجرد المحاكاة والتقليد.

مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا: تختلف النظرة إلى مفهوم الحضارة نظرًا للعصر الذي عاشه من نستشهد بنقولهم في ذلك المصطلح، فمنهم من عاصر بواكير الحضارة ومنهم من تتوجس قلوبهم خيفة منها، فلم تكتمل صورة الحضارة الإيجابية في عصرهم بعد.

وحينما نستعرض مفاهيمهم حول ذلك المصطلح نجد أحدهم يتحدث عن المصطلح قائلا: "هي أحوال عاديَة زائدة على الضَروريَ من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرَفه وتفاوت الأمم"[٨]. وهي سنّ الوقوف لعمر العالم في العمران والدَولة[٩]. إن الشرقيين يعتبرون الحضارة هي اتباع الأخلاق الشاملة والعدل إزاء الضعيف والقوي على حد سواء، والمساهمة في إسعاد الإنسانية التي تشكل أسرة كبيرة واحدة. ولكن التغلب على الأهواء والنزوات، وللقيام بالواجبات، ينبغي أن نستعمل جزءًا من الوقت للتعرف حق المعرفة على الأسباب التي تجلب للبعض توبيخًا من الناس أجمعين، وتغطي الآخرين بمدح أبناء وطنهم، وكذلك للتعرف على عظمة الأمم وانحطاطها قصد اتباع الخير وتجنب الشر[١٠].

ففي رأي البعض "الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير فقد تبيّن أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر"[١١]، بينما جاء في كتاب "معالم حضارات الشرق الأدنى القديم"

"المناطق التي سبقت إلى ميدان الحضارة هي تلك التي جعلت الاستقرار فيها ممكنا"[١٢]. "فغايةَ العمران هيَ الحضارة والترف وأنه إذا بلغ غايته انقلب إلى الفساد بمقاصد الشريعة" (المقصود البلوغ إلى الغاية الزائدة عن حدها)[١٣].

قال جلَّ جلاله: {**حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [يونس: ٢٤]

"الكلمات التي تنتمي إلى نشاط المجموعات الاجتماعية عقليا كان أو يدويا يطلق عليها كلمة الحضارة"[١٤]. وفي حديث عن سلمة "**أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْبَدَاوَةِ فَأَذِنَ لَهُ**"[١٥]. "وقالَ الأصمَعيُّ: هيَ البَداوة والحَضَارة وأنشَدَ: فمَن تكُنِ الحَضَارة أعجَبَته. فأيُّ رِجالِ بادِيةٍ ترانا"[١٦]. على العكس من المعاجم بأنها ليست مرادفة للبداوة كما ذكر الأصمعي بل مضادة للبداوة" وقيل: البَداوَة نقيضُ الحضارةِ"[١٧]، وذلك ربما لأن البداوة تعني النقاء والفطرة والجو المؤسس للنفس السوية سلوكًا ولغة، وهي نبع أساس التعلم وذلك ما كان يعنيه العرب قديمًا؛ لذا اشتهر برضاع البدويات لأولادهم وضرورة تربيتهم في صغرهم بتلك البيئات.

والحِضارة: "الإقامة في الحضَر، عن أبي زيد. وكان الأصمعيُّ يقول: الحَضارة بالفتح"[١٨]. "ووردت في باب (الفَعالة والفِعالة)"[١٩]. و"(الحِضارَة) بالكَسْرِ الإقامَة في الحَضَرِ عَنْ أبي زَيْدٍ"[٢٠]. وتعلق الأمر بما ظهر نتيجة الحضارة من البناء والعمران " (تمدّن) عاشَ عيشة أهل المدن وأخذ بأسْبَاب الحضارة والمدائن بناها، و(تمدين) عَاشَ عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسْبَاب الحضارة (المدنية) الحضارة واتساع العمران"[٢١].

الفعالية الحضارية بين النظرية والتطبيق:

إن من أمعن النظر في السنة النبوية المطهرة يجد أنها تعطينا ذاكرة تاريخية للحاضر والمستقبل فهي تغذي الحاضر بالمعلومات الصحيحة المعتمدة على تجارب صادقة، ومن ثمَّ يمكن استخلاص الطرائق الصحيحة لحركة المستقبل، ونستطيع أن نمزج بين الماضي والحاضر والمستقبل مزجًا ينتقل بنا من النظرية إلى التطبيق.

إذ تعدُ الفعالية الحضارية عملية تحويل طاقات الإنسان المكدسة إلى عمل نافع حسب وسائل العصر[٢٢]، وبدورها تنقسم إلى قسمين:

أ. الفعالية الحضارية الشخصة.

ب. الفعالية الحضارية الجمعية.

أما الفعالية الحضارية الشخصة فهي عملية تحويل طاقات الإنسان المكدسة – ابتداءً إلى عمل نافع يناسب وسائل العصر. وتنقسم إلى اتجاه إيجابي: وهي طاقة مستغلة بناءً على تصور سليم وباستخدام أدوات سليمة، واتجاه سلبي: وهو الذي يُبنى من الأساس على تصورات خاطئة، وهي طاقة مهدرة بل الأسوأ أنها تضر المجتمع ككل. وذلك يتحدد حسب الشحنة الإيمانية وهو يتعلق بمعرفة نظرية التحدي والاستجابة لـ (ارنولد توينبي) والتي تقول بأن بناء الحضارات ينشأ نتيجة استجابة من الفئة المبدعة تجاه التحديات المحيطة بها.

أما الفعالية الجمعية فهي محصلة عمليات التحويل المستمرة لطاقات الأفراد إلى أعمال نافعة وذلك باستغلال أنسب الوسائل والتي تتم في تناغم وتكامل بين بعضها البعض في ظل شمولية الرؤية وفردية المسؤولية وجماعيتها في ذات الوقت[٢٣].

وفي الدين الإسلامي نجد أن قدرًا كبيرًا من موضوعات القرآن وقضاياه، يعالج ما يُعرف بالقصص القرآني، أو تاريخ الأنبياء وحضاراتهم، وتاريخ الأقوام الماضين، من مندثرين، وممن بقيت لهم امتدادات وشواهد. وبناءً على أنَ الغيب يمثل ركيزة أساسية من ركائز الاعتقاد السليم في الدين الإسلامي، وهذا الإيمان هو الفيصل المكين بين المؤمنين والماديين الدنيويين (العلمانيين).

هذا الغيب الذي يؤمن به المسلمون شيء مختلف تمامًا عن الأسطورة (الميثولوجيا) التي يحاول العلمانيون إضافتها إلى الغيب. بينما هي وهم وخرافة وليست مستقبلا محدد المعالم عند أولئك العلمانيين. وإذا أمعنا النظر بعمق للانتقال بالفعالية من إطار التنظير إلى إطار التطبيق "نجد توجيه الرسول - عليه الصلاة والسلام:- "**أنتم أعلمُ بأمرِ دُنياكُم**".[٢٤] مؤمنين بأن المعادلة بين التنظير والتطبيق لتحقيق الفعالية واضحة، لكن بعض المسلمين أضاعوا معالمها بين إفراط أو تفريط[٢٥].

وللأسف، وجدنا بعد التطبيق السليم أيام الخلفاء الراشدين أن انحرفت مسيرة المسلمين عن المنهج القرآني المعرفي والتجريبي، الجامع بين العقلية والمادية الحسيَة في إطار محكم، وسيطر على فكرهم - في كثير من العصور - المنهاج اليوناني، ولا سيما

بعد أن ترجمت كتب الإغريق بمؤازرة الدولة العباسية (الخليفة المأمون) في القرن الثالث الهجري"[٢٦].

لقد ظلَّ المسلمون نحو قرن بعد ظهور الإسلام يعملون على نشر الإسلام، وعلى نشر اللغة العربية؛ منطلقين من الأصول، ومن الوعي برسالتهم، وكانوا في سلوكهم النموذج الأمثل والأبقى لهذه الأصول، لكنهم لم يدخلوا ميادين التنظير والتقنين إلا بعد أن قدَّموا نماذج تطبيقية عملية، لقد كان عدل القضاة أسبقَ من التنظير للقضاء، وكان تطبيق الشورى أسبق من التفكير في وضع "النظريات السياسية الإسلامية" في فكر الماوردي أو غيره، وكان تطبيقهم الاقتصاد الإسلامي في حياتهم الفردية والاجتماعية - اعتمادًا على الأصول - أسبقَ من التفكير في إنشاء نظام "الخراج" أو غيره[٢٧].

لقد كان ممكنًا - لو كانت المنهجية واضحة - أن يتمَّ استيعاب الفقه الحضاري والعلمي للقرآن خلال قرنين من الزمان، بعد ظهور الإسلام؛ بحيث تتمكن قواعد الدعوة في الأماكن التي ساح الإسلام فيها، وقد كُنا أهلًا لأن نجد على مشارف القرن الثالث الهجري نظريات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ومفاهيمَ ومصطلحات محددة، نقتحم بها عالم الحضارات الموجودة، ونقود أهلها بها إلى الحضارة الإسلامية؛ لكن الأخطاء التطبيقية التي وقعت، وبخاصة في المجالين السياسي والاقتصادي، كانت سببًا في الانحراف بالمسيرة، بعيدًا من استلهام الذات والغوص في أعماق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بطريقة كلية تنظيرية، وقد تعمَّق الانحراف حين أخذت السياسية أكبر من حجمها، وتُرِكت الجوانب الحضارية الأخرى لمبادرات الأمة أفرادًا ومؤسسات، دون أن يكون هناك تفاعل حقيقي بين الأمة والدولة.

ولعله لم يقع تفكير جدي في عملية التركيز على تقنين ذلك العلم (الذي يقوم على التفاعل بين الحضارات).

وقد كانت المنهجية السليمة كفيلة - بعد هذين القرنين - بإغناء الحياة الإسلامية في كل مجالات الإبداع الإنسانية، والثقافية، والعلمية، وكان كل قرن قادرًا على أن يندفع فيه المسلمون بقدر من الفعالية، يُمكنهم من أن يسبقوا كل الحضارات إلى عصر الفضاء والاتصالات لولا أوضاع المسلمين المتخلفة في القرون الثلاثة الأخيرة؛ قد أعطت أوربا الفرصة؛ لكي تؤمن بأنها قامت على سواعد أبنائها وحدهم، وبأنه لا يُمكنها أن تكون قد استفادت من هؤلاء المسلمين المتخلفين ولن يتغير الفكر الأوربي في تعامله مع الحضارة الإسلامية إلا يوم يظهر منهج جديد يفرض على

العقل الأوربي احترامه، تلك إشكالية أخرى من إشكاليات الفعالية الحضارية وهي الاعتراف بتلك الحضارية بوثائقها بين أصحاب الحضارات المعاصرين.

المبحث الثاني - تجارب الأمم السابقة في مواجهة الغلو في الدين (٢٨)

لا يخفى على كل ذي لبٍ حصيف ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء من وسطية واعتدال ونبذ للغلوّ في الأفعال والأقوال، فأسست ميزانًا واضحًا تقاس به تصرفات المكلفين وعباداتهم؛ فأمرت بالسير وسطا على ما جاءت به النصوص الصحيحة، ونهت عن الاحتكام إلى الهوى والقبلية البغيضة.

فلقد جاء الإسلام آمرا بالاعتدال والاقتصاد والوسطية في كل أمر، حتى مُيزت هذه الأمة وخصت بذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. فحيث يكون الصدق والوفاء والأمانة وصلة الرحم والجود والكرم يكون صحيح الإسلام، وحيث تجد الكذب والغلو والغدر والخيانة وخلف الوعد والفجور في الخصومة والأنانية فانفض يدك ممن يتصف بهذه الصفات، واعلم بأنهم عبءٌ ثقيل على الدين، الذين يحسبون أنفسهم عليه (٢٩).

وقد قال سبحانه آمرا بالاستقامة والاعتدال، ناهيًا عن الغلو والطغيان، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]، ومن ثمَّ فإن المتنطع الغالي المتعمق المجاوز للحد في قوله وفعله هالك لا محالة، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧]. (٣٠).

وقد بيّن الإمام الطحاوي اعتدال هذا الدين وبعده عن الغلو فيقول: "ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام. وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس" (٣١).

ومما ورد في السنة النبوية من تجارب الأمم السابقة في مواجهة الغلو في الدين:

ما أخرجه النسائي في سننه عن أبي العالية ﷺ، قال: قال ابن عباس **رضي الله عنهما: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على راحلته: "هات، القط لي"، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده، قال: "بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"** (٣٢).

وما رواه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك ﷺ. **"أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم،**

فتلكَ بقاياهم في الصوامع والديارات قال تعالى: ﴿ورهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾[٣٣][٣٤]

الدراسة: (**القط لي**) صيغة أمر من لقط كنصر، وإنما هلك بتخفيف اللام متعد بمعنى: أهلك، وقد جاء متعديا كما في القاموس كما جاء لازما وهو الأكثر والفاعل الغلو بالرفع.

قوله (**حصى الخذف**) الخذف بخاء وذال معجمتين رمى الإنسان بحصاة و نحوها من بين سبابتيه من باب ضرب[٣٥]. (**والغلو في الدين**) أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد، وقيل: معناه الحد، وقيل: معناه البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها[٣٦].

قوله:(**لا تشددوا على أنفسكم**) أي: بالأعمال الشاقة كصوم الدهر وإحياء الليل كله واعتزال النساء لئلا تضعفوا عن العبادة وأداء الحقوق والفرائض. قوله:(**فيشدد الله عليكم**) : بالنصب جواب النهي أي: يفرضها عليكم فتقعوا في الشدة، أو بأن يفوت عليكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق كذا قاله الشراح، والظاهر أن المعنى: لا تشددوا على أنفسكم، بإيجاب العبادات الشاقة على سبيل النذر أو اليمين، فيشدد الله عليكم فيوجب عليكم بإيجابكم على أنفسكم، فتضعفوا عن القيام بحقه وتملوا وتكسلوا وتتركوا العمل فتقعوا في عذاب الله تعالى، وهذا المعنى هو الملائم للتعليل بقوله (**فإن قوما**) أي: من بني إسرائيل (**شددوا على أنفسهم**) : بالعبادات الشاقة، والرياضات الصعبة، والمجاهدات التامة، فشدد الله عليهم بإتمامها والقيام بحقوقها، وقيل: شددوا حين أمروا بذبح بقرة فسألوه عن لونها وسنها وغير ذلك من صفاتها. (**فشدد الله عليهم**) : بأن أمرهم بذبح بقرة على صفة، لم توجد على تلك الصفة إلا بقرة واحدة لم يبعها صاحبها إلا بملء جلدها ذهبا، ويؤيد المعنى الأول ما سيأتي من قوله (**فتلك**) : الفاء للتعقيب، وتلك إشارة إلى ما في الذهن من تصور جماعة باقية من أولئك المشددين بقيت في الصوامع يفسرها قوله (**بقاياهم**) أي: بقايا قوم شددوا على أنفسهم (**في الصوامع**): جمع صومعة، وهي موضع عبادة الرهبان من النصارى. قيل: هو بناء صغير على شكل دائرة.

(**والديار**) : جمع الدير، وهو الكنيسة وهي معبد اليهود، قيل: وهو بناء وسيع فيه محل العبادة، وباقيه لنحو نزول المارة وإيواء الغريب (**رهبانية**) : نصب بفعل يفسره ما بعده، أي: ابتدعوا رهبانية (**ابتدعوها**) يقال: ابتدع إذا أتى بشيء بديع أي: جديد لم يفعله قبله أحد، والرهبانية بالفتح الخصلة المنسوبة إلى الرهبان، وهو الخائف، فعلان من رهب رهبة أي خاف، وبالضم نسبة إلى الرهبان جمع راهب، وفي الآية قرئت بالضم

شاذا، وقيل: الرهبة الخوف والمبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، ويطلق على عبادة الرهبان، وهو جمع الراهب أي: عابد النصارى وهي ما يفعلون من تلقاء أنفسهم (**ما كتبناها**) أي: ما فرضنا تلك الرهبانية (**عليهم**) : من ترك التلذذ بالأطعمة وترك التزوج والاعتزال عن الناس، والتوطن في رءوس الجبال والمواضع البعيدة عن العمران[٣٧].

من فوائد الحديث:

في الحديث فوائد فقية ودعوية وحضارية تشير إلى جانب الفاعلية الحضارية في السنة النبوية من خلال تجارب الأمم السابقة منها: **الأولى:** "إن الغلو والتشدد سبب الهلاك؛ لأن فيه مضادة لحكم الله تعالى، حيث إنه شرع لعباده ما لا يشق عليهم، فإذا سلك الشخص مسلك التشديد فكأنه يعتقد أن التشريع الإلهي غير كاف، فكان معترضًا على الله تعالى، مستوجبًا لعقابه"[٣٨].

الثانية: إن تفسير النصوص تفسيرًا متشددًا يتعارض مع السمة العامة للشريعة ومقاصدها.

- إنّ إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله عز وجل غلوّ وتشددّ.

الثالثة: يُعدُّ الغلو أصلًا كبيرًا ولفظًا عامًا، يدخل فيه جميع ما ذُكر من الإسراف والإطراء والاعتداء والتطاول والتطفيف والتعدي والشطط والطغيان والظلم والعدوان والفحش والفرط.

ومما ورد أيضًا في السنة النبوية من تجارب الأمم السابقة في مواجهة الغلو في الدين:

ما رواه البخاري بسنده عن أبي هُرَيْرَة ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**"[٣٩].

الدراسة: قوله: (**الدين يسر**) أي: دين الإسلام ذو يسر أو سمى الدين يسرًا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم وتوبة هذه الأمة بالإقلاع والعزم والندم[٤٠].

ـ قوله:(**ولن يشادّ الدين**) من المشادة وهي: المغالبة من الشدة بالشين المعجمة، ويقال: شاده يشاده مشادة: إذا غالبه وقاواه، والمعنى: لا يتعمق أحدكم في الدين فيترك الرفق إلا غلب الدين عليه، وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه.

ـ قوله: (**غلبه**) يقال: غلبه يغلبه غلبا بفتح الغين وسكون اللام، وغلبا بتحريكها، وغلبة بإلحاق الهاء وغلابية مثال علانية، وغلبة مثال حذقة، وغلبي بضمتين، مشددة الباء مقصورة، ومغلبة؛ وأما الغلب، بضم الغين فهو جمع غلباء، يقال: حديقة غلباء، وحدائق غلب، أي: غلاظ ممتلئة.

ـ قوله: (**فسددوا**) من التسديد، بالسين المهملة، وهو: التوفيق للصواب وهو السداد والقصد من القول والعمل، ورجل مسدد إذا كان يعمل بالصواب والقصد، ويقال: معنى سددوا الزموا السداد، أي: الصواب من غير تفريط ولا إفراط.

ـ قوله: (**وقاربوا**) بالباء الموحدة لا بالنون، معناه: لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها، يقال: رجل مقارب بكسر الراء: وسط بين الطرفين. وقال التيمي: قاربوا إما أن يكون معناه: قاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها، فإنكم إن باعدتم في ذلك لم تبلغوه، وإما أن يكون معناه ساعدوا. يقال: قاربت فلانا إذا ساعدته أي: ليساعد بعضكم بعضا في الأمور، ويقال: معناه إن لم تستطيعوا الأخذ بالكل فاعملوا ما يقرب منه.

(**قاربوا وسددوا**) أي: لا تغلوا واقصدوا السداد وهو الصواب، وشيء مقارب، بكسر الراء، أي: وسط بين الجيد والرديء، ولا يقال: مقارب يعني بالفتح، وكذلك إذا كان رخيصا.

ـ قوله: (**وأبشروا**) بقطع الهمزة من الإبشار أي: أبشروا بالثواب على العمل وإن قل، قوله: (واستعينوا). من الاستعانة، وهو طلب العون.

ـ قوله: (**بالغدوة**) بضم الغين المعجمة. وقال الكرماني، بفتح الغين، وتبعه على هذا بعض الشارحين، والصحيح ما ذكرناه: وهو سير أول النهار إلى الزوال.

وقال الجوهري: الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، والروحة، بفتح الراء، اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، وأما الرواح فذكر ابن سيده أنه العشي، ورحنا رواحا وتروحنا: سرنا من ذلك الوقت أو عملنا.

ـ قوله: (**من الدلجة**)، بضم الدال، وإسكان اللام، كذا الرواية، ويجوز في اللغة فتحها، ويقال بفتح اللام أيضا، وهي بالضم سير آخر الليل، وبالفتح سير الليل، وأدلج

بالتخفيف: سير الليل كله، وبالتشديد سير آخر الليل، هذا هو الأكثر. وقيل: يقال فيهما بالتخفيف والتشديد.

وقال ابن سيده: الدلجة سير السحر، والدلجة سير الليل كله والدلج والدلجة، الأخيرة عن ثعلب: الساعة من آخر الليل، وأدلجوا ساروا الليل كله، وقيل: الدلج الليل كله من أوله إلى آخره، وأي ساعة سرت من الليل من أوله إلى آخره فقد أدلجت، على مثال: أخرجت[٤١].

قال العيني: وفيه: استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة لأوقات النشاط، وفراغ القلب للطاعة، وكأنه، عليه السلام، خاطب مسافرا يقطع طريقه إلى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله، لأن هذه الأوقات أفضل أوقات المسافر، والمسافر إذا سار الليل والنهار جميعا عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة.

وقال الخطابي: معناه: الأمر بالاقتصاد في العبادة، أي: لا تستوعبوا الأيام ولا الليالي كلها بها، بل أخلطوا طرف الليل بطرف النهار، وأجمعوا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم. اهـ[٤٢].

قلت: وعلى هذا فإن الأمة الخاتمة لديها رصيد هائل من تجارب الأمم السابقة ينبغي مراجعته والإفادة منه، حتى لا تتكرر صور الغلو والتشدد وما يترتب عليها من آثار، والغلو والتشدد بشتى الصور من الأمور المرفوضة سواء في الاعتقاد أو في التعبد أو الحكم أو غير ذلك، وأن "**المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى**"[٤٣] وأن من قبلنا ألزموا أنفسهم أمورًا لم تكن واجبة عليهم فكانت سببًا في هلاكهم.

الهوامش

[١] سورة يوسف: آية ١١١.

[٢] انظر الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (١/ ٢٥) دكتور/ محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

[٣] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، جـ ٢ ص ٦٩٥ باب الفاء.

[٤] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الشهير ب (مقدمة ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، جـ١ ص ١٢١.

[٥] اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت: ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م، جـ ١ ص ١٤٢.

[٦] كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، باب العين ص ١٥٤.

[٧] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، ص٧٣.

[٨] مقدمة ابن خلدون ، جـ ١ ص ٤٦١.

[٩] المرجع السابق، جـ١ ص ٤٦٩.

[١٠] المرآة، المؤلف: حمدان بن عثمان خوجة (ت: ١٢٥٥هـ)، تقديم وتعريب: د. محمد العربي الزبيري، الناشر: منشورات ANEP – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – وحدة الرغاية – الجزائر ٢٠٠٦، جـ ١ ص ١١.

[١١] مقدمة ابن خلدون ، جـ ١ ص ١٥٤.

[١٢] معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دكتور محمد أبو المحاسن عصفور، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، جـ ١ ص ١٤٦.

(١٣) بدائع السلك في طبائع الملك، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، جـ ٢ ص ٢٩٢.

(١٤) اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت: ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م، جـ١ ص ٢٨٣.

(١٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ط الرسالة (٢٧/ ٣٤) رقم ١٦٥٠٨، وقال الشيخ الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

(١٦) الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، جـ١ ص ٧٧.

(١٧) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، طبعة: مؤسسة دار الشعب، القاهرة، عام: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، باب عالَه، ومن الهاء، جـ ٤ ص ٤٨.

(١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، جـ ٢ ص ٦٣٣، فصل (حضر).

(١٩) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، جـ ٤ ص ٤١٣.

(٢٠) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ح ض ر جت ١ ص ٧٥.

(٢١) المعجم الوسيط، باب الميم جـ ٢ ص ٨٥٩.

(٢٢) أ. ريناس بنافي، مقال (هندسة الواقع من التكديس إلى البناء)،

http: //wa3efoundation. net/Post/article

وطاهر مسعود، مقال (مشكلة الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي)،

http: //kalema. net/home/article/view/471

والحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، دراسات أصيلة عن الحضارة الإسلامية جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

دراسات في تميّز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منها (١/ ٧٠، ٧١)، تأليف دكتور/ إسحاق عبد الله السعدي، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر

(٢٣) مقال: الفعالية الحضارية – الكاتب: حمد العدل١٨ يونيو ٢٠١١، توقيت النشر الساعة ٤: ٥٤ ص https://www.facebook.com/notes

(٢٤) أخرجه مسلم صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا (٤/ ١٨٣٦) رقم (٢٣٦٣).

(٢٥) الفعالية الحضارية الإسلامية بين التنظير والتطبيق. أ.د. عبدالحليم عويس. وهو مقال قام بنشره المؤلف في مقال بتاريخ ١٢/١٠/ ٢٠٢١م.

(٢٦) الفعالية الحضارية الإسلامية بين التنظير والتطبيق. أ.د. عبدالحليم عويس. وهو مقال قام بنشره المؤلف في مقال بتاريخ ١٢/١٠/ ٢٠٢١م.

(٢٧) الفعالية الحضارية الإسلامية بين التنظير والتطبيق. أ.د. عبدالحليم عويس. وهو مقال قام بنشره المؤلف في مقال بتاريخ ١٢/١٠/ ٢٠٢١م.

(٢٨) تعريف الغلو في الاصطلاح:

من خلال النظر في تعريفات الفقهاء يتبين أنهم لم يخرجوا المعنى الاصطلاحي للغلو عن المعنى اللغوي، ومن هذه التعريفات ما يأتي:

الغلو في الدين: هو مجاوزة حد الحق فيه. وقيل: هو مجاوزة الحد في كل شيء. ينظر: أحكام القرآن للجصاص(٣/ ٢٨٢).

وقيل: المبالغة في الشيء ومجاوزة الحدّ به والخروج حدّ الاعتدال فيه.. سواء كان ذلك في الدين أو في غيره. ينظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب(١٠١٦/٣).

(٢٩) الفهم المقاصدي للسنة النبوية (صـ ٥٠)– لمعالي أستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعه– وزير الأوقاف المصرية.

(٣٠) بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر بعنوان (الغلو وأسبابه وتداعياته في ميزان

الإسلام). جامعة جرش ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

[٣١] متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٨٦).

[٣٢] أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب مناسك الحج، بَابُ: الْتِقَاطِ الْحَصَى(٥/ ٢٦٨) رقم (٣٠٥٧)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر، حصى الرمي(٢/ ١٠٠٨) رقم (٣٠٢٩)، وأخرجه أحمد في مسنده، (٣/ ٣٥٠) رقم (١٨٥١)، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢/ ٤٢٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، (١/ ٦٣٧) رقم (١٧١١). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

[٣٣] سورة الحديد: ٢٧

[٣٤] أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْأَدَبِ، باب في الحسد، (٤/٢٧٦) رقم (٤٩٠٤)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/٣٦٥) رقم (٦٩٤٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٦/٢٥٦) رقم (١٠٥٤٦): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة، وقال المحقق(حسين سليم أسد): إسناده حسن.

[٣٥] حاشية السندي على سنن النسائي(٥/ ٢٦٨).

[٣٦] حاشية السندي على سنن النسائي(٥/ ٢٦٨).

[٣٧] انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١/٢٦٦).

[٣٨] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٦/ ٣٢).

[٣٩] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر،(١/ ١٦) رقم (٣٩).

[٤٠] فتح الباري لابن حجر(١/٩٣).

[٤١] عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١/ ٢٣٧).

[٤٢] المرجع السابق(١/ ٢٣٩).

[٤٣] تقدم تخريجُه.

المصادر والمراجع:

١- أحكام القرآن، المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

٢- بدائع السلك في طبائع الملك، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، جـ ٢ ص ٢٩٢.

٣- تخريج العقيدة الطحاوية، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ.

٤- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٥- التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٦- حاشية السندي على النسائي، المؤلف : نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب/ الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٧- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، دراسات أصيلة عن الحضارة الإسلامية جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

٨- دراسات في تميّز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منها (١/ ٧٠، ٧١)، تأليف دكتور/ إسحاق عبد الله السعدي، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر

٩- الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

١٠- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الشهير ب(مقدمة ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين

الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الشهير ب(مقدمة ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٢- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، شرح سنن النسائي المسمى، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.

١٣- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤- السنن الصغرى، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ)

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

١٨- الفهم المقاصدي للسنة النبوية لمعالي أستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعه- وزير الأوقاف المصرية. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر بعنوان (الغلو وأسبابه وتداعياته في ميزان الإسلام). جامعة جرش ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١٩- اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت: ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد

الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م

٢٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ.

٢١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٢٢- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٢٣- المرآة، المؤلف: حمدان بن عثمان خوجة (ت: ١٢٥٥هـ)، تقديم وتعريب: د. محمد العربي الزبيري، الناشر: منشورات ANEP – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – وحدة الرغاية – الجزائر ٢٠٠٦

٢٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٢٥- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

٢٦- مسند أبي يعلى، المؤلف : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، تحقيق : حسين سليم أسد

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٢٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد

فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دكتور محمد أبو المحاسن عصفور، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، جـ ٢

٣١- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، طبعة: مؤسسة دار الشعب، القاهرة، عام: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، باب عالَة، ومن الهاء

٣٢- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

٣٣- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي(١/ ٢٥) دكتور/ محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١- مقال (مشكلة الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي)، طاهر مسعود، http: //kalema. net/home/article/view/471

٢- مقال: الفعالية الحضارية – الكاتب: حمد العدل١٨ يونيو ٢٠١١، https://www.facebook.com/notes

٣- الفعالية الحضارية الإسلامية بين التنظير والتطبيق. أ.د. عبدالحليم عويس. وهو مقال قام بنشره المؤلف في مقال بتاريخ ١٠/١٢/ ٢٠٢١م.

٤- http: //wa3efoundation. net/Post/article ريناس بنافي، مقال (هندسة الواقع من التكديس إلى البناء)،